

السقيفة

[70] ووصي وخليفتي فيكم - أو من بعدي - فاسمعوا له واطيعوا ". وهو حديث ثابت لا شك فيه ، فهل تجد عبارة هي أصرح من هذه العبارة للنص على الخليفة والامام ؟ ولو قرأنا نص أبي بكر على خليفته لم نر إلا عبارة " إني أمرت عليكم عمر بن الخطاب ". وهذه لا تشبه تلك في صراحتها ولا تقاس عليها في قياس ، فأين صراحة الامارة من صراحة الخلافة ؟ والامارة تكون في الجيش وتكون في كل شئ ، والخلافة لفظ كان يجري على لسان النبي والمسلمين ولا يراد منه إلا هذا المعنى فعندما تسمع قوله صلى الله عليه وآله وسلم : " هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيهم اثنى عشر خليفة كلهم من قريش " لانشك في المراد بكلمة (خليفة) كمالات نشك في كلمة قريش. فلماذا لانفهم من كلمة (خليفتي) هذا المعنى ؟ وهل استعملها في يوم من الايام في معنى آخر ؟ والفرق بين نص النبي ونص ابي بكر ان ابا بكر لم يحدث بعده ما ياخذ بالاعناق إلى التأويل والتشكيك ، لانه قد عمل به وانتهى كل شئ. أما نص النبي فقد بقى قولا في صدور الرجال وصحائف الكتب ولم يعمل به ، فسلبت صراحته وأدخل عليه التأويل احتياطا في حمل الصحابة على أحسن الاعمال. ولئن درئ الطعن عنهم فلا يجلون عن الخطأ ، وما هو بعزيز على مثلهم.
